



المجلد ٢٧ / سنة ١٩٩٠

الناشر

مكتبة الدار العربية للكتاب

شارع الطيران : الحى السابع - مدينة نصر
تليفون : ٢٦٣٩٨٥١ - ص . ب : ٢٠٢٢ - القاهرة

المدير المسئول : محمد رشاد
التصميم والغلاف : محمد حجي
التصحيح والمراجعة : محمد فتحي

التوزيع في مصر

الدار المصرية اللبنانية

١٦ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة
تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣ - فاكس : ٣٩٠٩٦١٨
برقياً : دار شادو - ص . ب : ٢٠٢٢ - القاهرة

المراسلات والتوزيع الخارجى أوراق شرقية

بيروت - النويرى - شارع العريسي
ص . ب : ١١ / ٣٠٣١ - هاتف : ٦٣٠٧٩٤ - ٦٤٤٤٢٢ - برقياً : DISTLEVAN
المدير المسئول : محمود عطوى

الأراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

رقم الإيداع بدار الكتب - ٩٣ / ٩٤٤٠
التقييم الدول : 9 - 11 - 5366 - 977

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

صف وطبع بمكتبة ومطبعة الخانجي ص . ب - ١٣٧٥ القاهرة



تُصَدِرُهَا

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

المراسلات. الأستاذ الدكتور إبراهيم نصيم نصيمي

رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

٢ شارع فاضل الدين المتفرع من شارع عبدالسلام عارف

"البيستان سابقاً" القاهرة - تليفون / ٧٤٩٢٥٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تقديم

منذ ما يقرب من نصف القرن أدت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية دورًا بارزًا في النهوض بالدراسات التاريخية في الوطن العربي ، حيث كانت تحمل وحدها أمانة رعاية البحوث التاريخية في وقت لم تكن فيه جمعيات علمية مناظرة تضطلع بهذا العبء في البلاد العربية الأخرى . وجاءت « المجلة التاريخية المصرية » - الدورية التي تصدرها الجمعية - لتمثل قناة الاتصال التي تتدفق خلالها بحوث ودراسات المشتغلين بالتاريخ في مصر والوطن العربي ، وسرعان ما اكتسبت المجلة اعتراف وتقدير الهيئات العلمية العربية والدولية ، وأصبحت إحدى الدوريات الأساسية التي يستشيرها الباحثون في تاريخ بلادنا في مختلف العصور .

ولكن صعوبات مادية تعود إلى قصور في الموارد المالية للجمعية المصرية للدراسات التاريخية أدت إلى تأخر صدور المجلة التاريخية المصرية في موعدها برغم إلحاح الأوساط العلمية العربية والدولية في طلبها ، حتى استطاع مجلس إدارة الجمعية إسناد مهمة الطبع والنشر والتوزيع إلى مكتبة دار العربية للكتاب ، بدءًا بهذا العدد الذي يسعدني تقديمه اليوم إلى القراء الكرام ، وهو يضم نخبة من الأبحاث التاريخية التي كتبها متخصصون في مختلف العصور التاريخية ، وحكمها أساتذة أعلام ، وسوف تصدر الأعداد التالية - بمشيئة الله - تباعًا في موعدها المعتاد ، وترحب الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بنشر البحوث التي تتوفر فيها الشروط العلمية وتميزها لجان التحكيم التي يشكلها مجلس إدارة الجمعية .

وتعد الجمعية المصرية للدراسات التاريخية المهتمين بالدراسات التاريخية في الوطن العربي بمتابعة إصدار أعداد « الموسم الثقافي » التي تتضمن المحاضرات التي تلقى بصفة دورية في المواسم الثقافية السنوية ، وهي بحوث رصينة ، تُبذل فيها جهود علمية لها وزنها درجت الجمعية على إصدارها سنويًا ، ثم توقفت عن الإصدار في السنوات الأخيرة لترك بذلك فراغًا في ميدان الدراسات التاريخية الذي يعاني من أزمة النشر أصلا ، لنفس الأسباب التي أعاققت صدور « المجلة التاريخية المصرية » في موعدها .

ولعل صدور هذا العدد من « المجلة التاريخية المصرية » في ثوبها الجديد القشيب يرضى القراء والمهتمين بالدراسات التاريخية الذين نعتذر لهم عن تأخر الصدور ، متمنين أن تكون « الجمعية المصرية للدراسات التاريخية » عند حسن ظنهم ، وأن تنال دعمهم المادى والأدبى .

ويسعدنى أن أتوجه بالشكر لكل من ساهم في صدور هذا العدد ، وأخص بالشكر دار النشر التى أخرجت العدد بهذا المستوى الفنى الرفيع .

وعلى الله قصد السبيل ،

أ. د. إبراهيم نصحي

رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

« صور من المجتمع الأندلسي في عصر
الطوائف والمرابطين
من خلال نوازل ابن رشد القرطبي »

دكتور

كمال السيد أبو مصطفى

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة المساعد

بكلية التربية - جامعة الإسكندرية

« صورة من المجتمع الأندلسي في عصرى الطوائف والمرابطين
من خلال نوازل ابن رشد القرطبي »

تمهيد

التعريف بابن رشد :

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ، قاضى الجماعة بقرطبة ، وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها ، ومن أبرز الفقهاء المالكية فى الأندلس خلال عصر دولة المرابطين . ولد بقرطبة فى عام ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م ، ودرس الفقه والعلوم الشرعية الأخرى على يد شيوخ وعلماء عصره من الأندلسيين أمثال ابن رزق ، وابن سراج ، وابن خيرة وغيرهم (١) .

وتولى ابن رشد قضاء قرطبة بتقديم من أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين المرابطى فى عام ٥١١ هـ / ١١١٧ - ١١١٨ م ، « فسار فيه بأحسن سيرة وأقوم طريقة » ، وامتاز بأنه كان فقيهاً عالماً ، حافظاً للفقه ، مقدماً فيه على جميع علماء عصره ، عارفاً للفتوى على مذهب الإمام مالك وأصحابه ، بصيراً بأرائهم ، وتصفه المصادر بأنه « من أهل الرياسة فى العلم والبراعة فى الفهم ، مع الدين والفضل والوقار والحلم ... » (٢) .

(١) انظر . ابن بشكوال ، الصلة ، ق ٢ ، الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ٥٧٦ ترجمة رقم ١٢٧٠ ؛ والنباهى الملقى ، تاريخ قضاة الأندلس ، منشورات دار الآفاق ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٩٨ .

(٢) ابن بشكوال ، المصدر نفسه ، ق ٢ ، ص ٥٧٦ - ٥٧٧ ؛ والنباهى ، المصدر نفسه ، ص ٩٨ -- ٩٩ ؛ وابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٤ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٦٤ .

وكان للفقير ابن رشد - الذي عُرف عند المؤرخين « بالجد » تمييزاً له عن حفيده الفيلسوف ^(١) دور كبير في القضاء والفتيا والسياسة . ففى مجال القضاء والفتيا ، كان الناس يفتون عليه ويعثون إليه بالرسائل من شتى أنحاء الأندلس والمغرب يستفتونه ، ويأخذون بآرائه وفتاواه فى المسائل الفقهية ، ومشاكل حياتهم اليومية التى تتطلب معرفة حكم الشرع فيها ، وظل متقلداً لخطة القضاء بقرطبة حتى استعفى - وقيل عزل - فى سنة ٥١٣ أو ٥١٥ هـ ^(٢) .

أما فى السياسة : فقد وقف موقفاً حازماً ومشهوداً من حملة الفونسو المحارب (ابن ردمير) ملك أرغون (أراجون Aragon) على الأندلس فى سنة ٥١٩ هـ / ١١٢٥ م ، والتى قام خلالها بأعمال النهب والتخريب فى شرق وجنوب شرق الأندلس ، حيث توجه ابن رشد إلى المغرب فى عام ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م إثر تلك الغارة النصرانية المدمرة على الأراضى الإسلامية ، وقابل أمير المسلمين على بن يوسف المرابطى بالحاضرة مراكش ، الذى استقبله بالحفاوة والإكرام ، وأوضح له ابن رشد مدى الخطر المسيحى الذى يهدد بلاد الأندلس ، وماحدث من المعاهدة (النصرى المستعربين) بها من غدر ونقض للعهد ، وخروج عن الذمة ، وأفتى بتغريبهم وإجلائهم عن أوطانهم ، وهو أخف ما يؤخذ به من عقابهم ، واستحسن أمير المسلمين فتواه وأخذ برأيه ، وأمر بإجلاء المعاهدين إلى العدو المغربية « فأزعج منهم إلى بر العدو فى رمضان من العام المذكور (أى سنة ٥٢٠ هـ) عدد جم ، أنكرتهم الأهواء وأكلتهم

(١) يُقصد به القاضى الفيلسوف أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد ، المعروف عند المؤرخين بابن رشد الحفيد .. اشتهر بعلمه فى مجال الفلسفة والطب ، علاوة على أنه كان من قضاة قرطبة وفقهائها البارزين فى عصر دولة الموحدين ، وتوفى بمراكش فى حدود سنة ٥٩٨ هـ وقبل سنة ٥٩٥ هـ . انظر (النباهى ، نفسه ، ص ١١١ والسلاوى الناصرى ، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، ج ٢ ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ م ص ١٩٢ - ١٩٣ ، وفرح أنطون ، ابن رشد وفلسفته ، منشورات جامعة الإسكندرية ، ١٩٠٤ م ، ص ٩ - ٢٢) .

(٢) انظر . ابن بشكوال ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٥٧٧ ، والنباهى ، نفسه ، ص ٩٩ ، والسلاوى ، نفسه

الطرق ... ، ، كذلك أوصى ابن رشد بضرورة بناء وترميم الأسوار حول المدن ، واستمع أمير المسلمين إلى نصحه ، وشرع في بناء سور محرق بمراكش - حاضرة المرابطين - في عام ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م ، كما بعث برسائل إلى أمراء المرابطين في مختلف الولايات الأندلسية ، يأمرهم فيها بضرورة النظر في الأسوار بجميع المواضع هناك (١) .

وللفقيه ابن رشد نشاط علمي ملموس ، ومؤلفات عديدة نذكر منها : كتاب « المقدمات لأوائل كتاب المدونة » ، و « البيان والتحصيل » ، و « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » و غيرها ، علاوة على مجموعة النوازل والفتاوى المنسوبة إليه - وهي موضوع بحثنا - والتي اضطلع تلميذه ابن الوزان (٢) بجمعها وترتيبها في كتاب مستقل عرف باسم « نوازل ابن رشد » (٣) .

وبعد حياة حافلة بالنشاط والعمل في مجال القضاء والفتيا والتأليف ، توفي الفقيه القاضي أبو الوليد بن رشد بقرطبة عقب عودته من مراكش في سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م ، ودفن بمقبرة العباس (٤) ، « بالروضة المنحازة لهم بمدفن سلفه » ، وشهد جنازته جمع عظيم من أهل قرطبة (٥) .

(١) راجع التفاصيل حول حملة الفرنسوس المحارب في : (مجهول ، الحُلل الموشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامه ، الرباط ، ١٩٧٩ م ، ص ٩٠ - ٩٧ ، وابن الخطيب ، والإحاطة في أخبار غرناطة ، المجلد الأول ، تحقيق عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٠٨ - ١١٣ ؛ وعبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٦٥٠ ؛ عبد الرحمن الحجى ، التاريخ الأندلسي ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٧ ص ٤٢٢ - ٤٢٣ ؛ Simonet, Historia de Los Mozarabes de Espana, Madrid, 1897, p.790 . & Aguadc Bleye, Manual de historia de Espana, t, I Modrid, 1947, P. 589 .

(٢) هو الفقيه أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن مسعود ، المعروف بابن الوزان (ويذكره ابن بشكوال خطأ بابن الوراق) تولى الصلاة بجامع قرطبة ، وكان دينا فاضلاً ، معتنياً بتقيد العلم وتوفي بقرطبة في سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ - ١١٤٩ م . انظر (ابن بشكوال ، الصلة ، ق ٢ ، ص ٥٩١ ترجمة رقم ١٢٩٨ ؛ نوازل ابن رشد ، نشر إحسان عباس ، مجلة الأبحاث ، الجامعة الأمريكية ببيروت ، مجلد ٢٢ ، ج ٣ - ٤ سنة ٦٩ ص ٥) .

(٣) انظر ابن بشكوال : نفسه ، ق ٢ ، ص ٥٧٧ ، النباهي ، نفسه ، ص ٩٩ ، المقرئ : أزهار الرياض في أخبار عياض ، ج ٣ ، الرباط ١٩٧٨ ، ص ٦٠ .

(٤) مقبرة العباس أو مقبرة عباس - تسمى أيضاً بمقبرة البرج - وكانت تقع على مقربة من باب عباس ، من أبواب محلة الشرقية بقرطبة انظر (عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢٢٦) .

(٥) راجع ترجمة ابن رشد بالتفصيل في : (ابن بشكوال ، نفسه ، ق ٢ ، ترجمة رقم ١٢٧٠ =